الذاوى ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل
مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان فى نعاج غنم على ظاهر
الاية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف فيها تعقب واما اخوته
فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القران
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد
قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف لما اجتمعوا عليه ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع
ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه
عز وجل اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية
فى همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا
وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما
زكى قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف لم يهم
وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه
لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فا
ستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى الاية قيل

فى ربى

فى ربى الله تعالى وقيل الملك وقيل همه بها اى بزجرها ووعظها وقيل همه بها
اى غمها امتناعه عنها وقيل همه بها اى نظره اليها وقيل همه بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل
من راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام وقتيله الذى وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من القبط الذين على دين فرعون
ودليل السورة فى هذا كله انه كان قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا و
لم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل
حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد
بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة و
وقوله تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل فى هذه
القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه فى التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة
فى النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل
فى عرف الشرع فى اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان
ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عم
بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة ادمى ولا يمكن انه علم
حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى
تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد ذلك واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1